قصص الأنبياء للأطفال

١٧

مُوسَـــى

(عَلَيْهِ السَّلامُ)
الجزء الرابع

بقلم/ ناصر عبد الفتاح

الناشر
دار التقوى
للنشر والتوزيع

الكتاب:
قصص الأنبياء للأطفال
(موسى ـ ٤) عليه السلام
المؤلف:
ناصر عبد الفتاح
الناشر:
دار
التقـوى
للنشر والتوزيع
٨ شارع زكى عبد العاطى
(من شارع عمر بن الخطاب)
عرب جسر السويس ـ القاهرة.
ت: ٢٩٨٩٩٤٣
المدير المسئول/ محاسب
عبد الناصر إبراهيم إمام

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥م
الطبعة الثانية
١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٦م
رقم الإيداع: ١٧١٧٦ / ٢٠٠٤
I. S. B. N. 977-5840-25-2
كمبيوتر:
آرمس ـ ت: ٧٩٦٤٤٠٤

أَرَادَ اللّهُ تَعـالَى أنْ يُلْقى تَعَـالِيمَ الدِّينِ عَلَى مُوسَى عَليـه السـلامُ فَأوْحَى إلَيْهِ وَأمَرهُ بِصيَامِ ثَلاثِينَ يَوْمًا .

تَفـرَّغَ مُوسَى للْعبَـادَةِ والصِّيَامِ واسْتَخْلَفَ أخَاهُ هَارُونَ عَلَى بَنِى إسْرَائِيلَ ، وَأَوْصَاهُ بِرِعَايَتِهِمْ وَنُصْحِهِمْ وَحِينَ انقضَتِ الثلاثُونَ يَوْمًا أَفْطَرَ مُوسَى ، ثُمَّ صَعَدَ جبَلَ الطُّور وَنَادَى رَبَّهُ .

لَكِنَّ اللّهَ تَعَـالَى أمَـرَهُ بالصِّـيَامِ عَـشْـرَةَ أيامٍ أُخْـرَى ، فَـهُـوَ يُحبُّ مُنَاجَاةَ مُوسَى وَهُوَ صَـائِمٌ ، لأنَّ رَائِحةَ فَمِ الصَّائِمِ أطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رَائحَةِ المِسْكِ .

مَكَثَ مُـوسَى أيامًـا عَـشْـرًا ، ثُمَّ صَـعَـدَ جَـبَلَ الـطُّورِ ، وَنَادَى رَبَّهُ وَتَمَنَّى رُؤْيَتَهُ فَقَالَ : ﴿ **رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ** ﴾ [الأعراف : الآية ١٤٣]

قَالَ اللّهُ تعالَى : ﴿ **لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي** ﴾ [الأعراف الآية : ١٤٣]

ومَـا إنْ تَـجلَّى نُورُ اللهِ للجَـبَلِ ولاَحَ إلاَّ وَتَـزَلْزَلَ الْجَبَـلُ وَانْدَكَّتْ أَحْجَـارُهُ ، وَغَـاصَ فِى الأَرْضِ رَهْبَـةً وَخَـشْـيَـةً مِنَ اللهِ ، وقَـعَ مُـوسَى مَغْشيًّا عَلَيْـه وَكَأَنَّهُ فَارَقَ الْحَيَـاةَ ، ولَمَّا أَفَاقَ خَرَّ سَاجِداً للهِ تَعالَى وَدَعَاهُ قَائلاً :

﴿ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[الأعراف الآية: ١٤٣]

أَخْبَرَ اللهُ تعالَى مُوسَى أنهُ اصْطَفاهُ واخْتارَهُ وَفَضَّلَهُ علَى أَهْلِ زَمَانِه ، وَخصَّهُ بالنُّبُوَّة والرِّسالَة وَشرَّفَهُ بالْكَلامِ إِلَيْه ، فقَالَ لَهُ :

﴿ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي ﴾

[الأعراف الآية: ١٤٤]

وَأَنْزَلَ اللهُ تعَالَى عَلَى مُوسَى أَلْوَاحًا مُدَوَّنًا فيهَا التوْرَاةَ ، وَالتى تَشْتَمِلُ عَلَى أوَامِرِه ونَوَاهِيه ومَوَاعِظِه لبَنِى إِسْرَائيلَ ، وأَمَرَهُ بِأَخْذِ الأَلْوَاحِ إِليهم فيَأمُرُهُمْ باتِّباعِهَا وتَنْفِيذِ مَا فِيهَا .

قَالَ اللهُ تَعالَى : ﴿ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

[الأعراف الآية: ١٤٤]

* * *

حَمَلَ مُوسَى الأَلْوَاحَ وَعَادَ مُسْرِعًا إِلَى قَوْمِه وَحِينَ وَصَلَ إِلَيْهِمْ أَصَابَهُ ذُهُولٌ شَدِيدٌ ، وَغَمٌّ فَظِيعٌ .

رَأَى النبِىُّ جَمَاعَةً مِنْ قَوْمِه يَطُوفُونَ حَوْلَ عِجْلٍ مِنَ الذَّهَبِ

وَيرْكَعُونَ ويَسْجُدُونَ ، وآخَرونَ يُطَبِّلُونَ وَيزمِرُونَ ويرْقُصُونَ حوْلَ العِجْلِ ، اقْتَرَبَ مُوسَى منَ الْقَوْمِ ، وكَأنَّهُ لاَ يُصَدِّقُ مَا يَراهُ ، وصَرخَ فِيهِمْ فَاجْتَمَعُوا حوْلَهُ حِينَ رأَوْهُ.

عَاتَبَ النَّبِيُّ قَوْمَهُ وَوَبَّخَهُمْ ، لأنهُمْ هَجَرُوا رَبَّهمْ ، وَعَبَدُوا صَنَمًا وَنَسَوْا أَنْعُم اللهِ عَلَيْهِمُ ، وذَكَّرَهُمْ ببَطْش فِرْعَوْنَ وَذُلِّ قَوْمِه ، وكيْفَ انْتَقَمَ اللهُ منهُمْ ، لأنهُمْ عَبَدُوا غيْرَهُ فَأغْرَقَهَمُ فِي اليمِّ.

وهَدَّدَهُمْ بأنَّ اللهَ سَيَصُبُّ غَضَبَهُ وَعَذابَهُ عَلَيْهِمْ إنْ لَمْ يَتُوبُوا ، وَلَسَوفَ يُلْقِيهِمْ فِي نِيرانِ الجَحيمِ.

وَجَذَبَ مُوسَى أَخَاهُ هَارُونَ وَعَاتبَهُ ، لأنهُ تَرَكَ قَوْمَهُ يَعْبُدُونَ العِجْلَ. قَالَ هَارُونُ :

﴿ **إنَّ الْقَوْمَ استَضْعَفُونِي وكَادُوا يَقْتُلُونَنِي** ﴾ [الأعراف الآية : ١٥٠]

وَلَمْ يستمعُوا إليَّ وآذوني.

تَسَاءَلَ مُوسَى : لماذَا لَمْ تَأْتِ إليَّ لتُخْبرنِي؟

قَالَ هَارُونُ : خِفْتُ أنْ أَتْرُكَهُمْ فَتَحْدُثُ مَعْرَكَةٌ بَيْنَ المؤْمنِينَ والْكُفَّارِ وَأَنتَ قَدْ أَمَرتنِي بِالْبَقَاءِ مَعَهُمْ ورِعَايتِهِمْ.

نَدمَ القومُ عَلَى سُوءِ فِعالِهِمْ وقالوا : ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف الآية : ١٤٩]

وَاعْتَذَرَ العُصَاةُ إلَى نَبِيِّهِمْ مُوسَى ، وأشَارُوا إلَى واحِدٍ مِنْهُم قَائلين :

ـ السَّامِرِىُّ هُوَ الذى صَنَعَ العِجْلَ .

وكَانَ السَّامِرِىُّ قَدْ جَمَعَ حُلِيَّ القَوْمِ وصَهَرَهَا ، ثُم صَنَعَ عِجْلاً مُجَوَّفًا ، وكَانتْ كلَّما دَخَلَتْ الرِّيحُ إلىَ جَوْفِه ، وَارتَطَمَتْ بِسَطْحِه الْمعدنِيِّ صَدَرَ عَنْهَا صَوتٌ كَخُوَارِ البَقَرِ .

وَقَفَ القومُ أَمَامَ العِجْلِ مبهُورين ، وكُلَّمَا سَمِعُوا خُوارَهُ صَفَّقُوا فَرِحِينَ .

وَانْتَهَى الأمْرُ بأَنْ خَدَعَهُمْ السَّامِرِىُّ ، وَحَثَّهُمْ عَلَى عِبَادَةِ العِجْلِ فَعَبَدُوهُ وأشَارُوا إلَيْهِ قَائِلينَ : ﴿ هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾

[طه الآية : ٨٨]

لقَدْ ذَهَبَ مُوسَى يَبْحَثُ عَنْ إلَهِه ، لَكِنَّهُ نَسِىَ أنهُ هَا هُنَا .

وَبَّخَ هَارُونُ قَوْمَهُ وحَاوَلَ أنْ يَمْنَعَهُمْ عَنْ عِبادَةِ العِجْلِ ، لَكِنَّهُمْ طَرَدُوهُ وَهَدَّدُوه بِالْقَتْلِ فَلجأَ إلَى رَبِّهِ حَزِينًا مَهْمُومًا .

دَعَا نَبِيُّ اللهِ مُوسَى عَلَى السَّامِرِى بِأَنْ يَعِيشَ فِى الدُّنْيَا طَرِيدًا وَحِيداً مَذْعوراً بِلاَ أَهْلٍ وَلاَ صَدِيقٍ ، فَلاَ يَتَقَرَّبُ مِنْ أَحَدٍ ، وَلاَ يَقْرَبُهُ أَحَدٌ عِقَابًا لَهُ فِى الدُّنْيَا ، وَوَعَدَه فِى الآخِرَةِ بِالعَذَابِ الشَّدِيدِ .

انْطَلَقَ السَّامِرِىُّ فِى الصَّحْرَاءِ تَائِهًا مُشَرَّدًا كَالحَيوانَاتِ الضَّالَّة ، أَحْرقَ مُوسَى ذَلِكَ العِجْلَ ، ثُمَّ أَلْقَاهُ فِى الْبَحْرِ ، وقَالَ لِقَوْمِه :

﴿ **إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا** ﴾

[طه الآية : ٩٨]

ندمَ القومُ عَلَى عِبَادَةِ العِجْلِ ، وَتَابُوا إِلَى رَبِّهِمْ ، لَكِنَّهُ تَعالَى رَفَضَ تَوْبَتَهُمْ وَأَوْحَى إِلَى مُوسَى أنهُ لَنْ يَقْبَلَ تَوْبَتَهُمُ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَقْضُوا عَلَى عَابِدِى العِجْلِ .

حَمَلَ الْمؤمنونَ سُيُوفَهُمْ ، وَقَضَوْا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الكُفَّارِ ، وَعِنْدَئِذٍ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ .

* * *

اخْتَارَ مُوسَى سَبْعِينَ عالماً مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ ، وَأَمَرَهُمْ بِالتَّطَهرِ وَالصِّيَامِ كَىْ يَعْتَذِرُوا إِلَى رَبِّهِمْ عَنْ مَعْصِيةِ قَوْمِهِمْ .

خَرَجَ النبيُّ بالعُلَمَاءِ إلَى طُورِ سَيْنَاءَ فِى الميعَادِ الذى حَدَّدَهُ اللهُ لَهُ، وَحِينَ اقْتَرَبُوا مِنَ الجَبَلِ أَحَبَّ القَوْمُ سَمَاعَ كَلامِ اللهِ.

دَنَا مُوسَى مِنْ جَبَلِ الطُّورِ، وَحِينَ صَعَدَهُ وَنَادَى رَبَّهُ وَقَعَ عَلَى جَبْهَتِهِ نُورٌ سَاطِعٌ مُبْهِرٌ، وأَشْرَقَ الجَبَلُ وَتَلألأَ بِنُورِ اللهِ، وَخَرَّ القَوْمُ سَاجِدِينَ.

بلَّغ مُوسَى رَبَّهُ اعْتِذَارَ قَوْمِهِ، وَأَخَذَ اللهُ تَعَالَى يأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ.

وَحِينَ انْتَهَى اللِّقَاءُ طَمِعَ العُلَمَاءُ فِى رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَى، فقَالُوا:

﴿ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة الآية: ٥٥]

وفِى الحَالِ أَنْزَلَ اللهُ تعَالَى صَاعِقَةً مِنَ السمَاءِ فَأَهْلَكَتْهُمْ.

قَامَ مُوسَى يَدْعُو رَبَّهُ وَيَرْجُوهُ وَيَسْتَغْفِرُهُ، وَيَعْتَذِرُ إِلَيْهِ عَنْ جَهْلِ قَوْمِهِ، فَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ وأَحْيَاهُمْ مَرَّةً أُخْرَى.

عَادَ مُوسَى فَرِحًا إِلَى قَوْمِهِ، وبَشَّرَهُمْ بقَبُولِ تَوْبَتِهِمْ، وعَرَضَ عَلَيهِمْ تَعَالِيمَ التَّوْرَاةِ التى أَنْزَلَهَا اللهُ لَهُمْ مَكْتُوبَةً فَوْقَ الأَلْوَاحِ.

قَالَ القَوْمُ: انْشُرْهَا عَلَيْنَا، فَإِنْ كَانَتْ أَوامِرُهَا ونَوَاهِيهَا سَهْلَةً قَبِلْنَاهَا.

قَالَ مُوسَى: بَلِ اقْبَلُوها بمَا فِيهَا.

رَفَضَ القَوْمِ قَبُولَ التَّوْرَاة واسْتَكْبَرُوا وَعَانَدُوا مُوسَى ، فلجأ إلَى رَبِّه ، فَأَمَرَ اللهُ تعَالَى مَلائكَتَهُ فَاقْتَلعُوا الجَبَلَ ، وَرَفَعُوه فَوْقَ رُءُوس القَوْمِ ، حَتَّى أَصْبَحَ قَرِيبًا مِنْ أَعْنَاقِهِمْ.

وَأَمَرَهُمُ اللهُ تَعالَى بقَبُول التَّوْرَاة وَحَذَّرَه من مُخَالَفَة ذلك ، لأَنَهُمْ لَوْ رَفَضُوا قَبُولَهَا ، فَإِنَّه سَيُسْقِطُ الجَبَلَ فوقَهُمْ. أَصَابَ القَوْمَ رُعْبٌ شَدِيدٌ ، وَنَدِمُوا عَلَى عِصْيَانِهِمْ ، وقَالُوا : رَضِينَا يا رَبِّ وَقَبِلْنَا التَّوْرَاةَ.

وَتَعَهَّدَ الجَمِيعُ بِاتِّبَاعِ تَعَالِيمِهَا ، وَخَرُّوا سَاجِدِينَ لله ، فَأَعَادَ الخَالِقُ الجَبَلَ إلَى مَكَانِه.

* * *

انْتَشَرَ الفَسَادُ بيْنَ بَنِي إسْرَائِيلَ ، وَاعْتَدَى القَوِيُّ عَلَى الضَّعِيف وَسَادَ الظُّلْمُ ، وَذَاتَ صَبَاح عَثَرَ القَوْمُ عَلَى شَيْخٍ مُلْقًى فِي الطَّرِيق وَقَدْ فَارقَ الحَيَاةَ ، أَسْرَعَ النَاسُ إلَى نَبِيِّهِمْ مُوسَى ، وَطَلَبُوا منْهُ سُؤَالَ رَبه عَنْ فَاعِلِ الجَرِيمَة.

لجَأَ نَبِيُّ اللهِ إلَى رَبِّه وَدَعَاهُ ، فَأوْحَى إلَيْه بأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إسْرَائِيلَ بذَبْحِ بَقَرةٍ. قَالَ مُوسَى لقَوْمِه : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً** ﴾

ظَنَّ القَوْمُ أنَّ مُوسَى يَهْزأ بِهِمْ ، فقَالُوا لَهُ : ﴿ **أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً** ﴾ [البقرة الآية : ٦٧]

قَالَ مُوسَى : ﴿ **أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾

[البقرة الآية : ٦٧]

وَلَمْ يُبَادِرْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِتَنْفِيذِ أَمْرِ رَبِّهِمْ ، لَكِنَّهُم مَارَسُوا عِنَادَهُمْ وأتْعَبُوا نَبِيَّهُمْ بِجِدَالِهِمْ ، فَطَلَبُوا مِنْهُ مَعْرِفَةَ أَوْصَافِ البَقَرَةِ قَائِلِينَ :

﴿ **ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ** ﴾ [البقرة الآية : ٦٨]

دَعَا مُوسَى رَبَّهُ ، فَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً مُتَوَسِّطَةَ الحَجْمِ ، لاَ نَحِيفَة وَلاَ سَمِينَة. عَانَدَ القَوْمُ مَرَّةً أخْرَى قَائِلِينَ : ﴿ **ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا** ﴾ [البقرة الآية : ٦٩]

سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ ، وقَالَ لَهُمْ : ﴿ **إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ** ﴾ [البقرة الآية : ٦٩]

تَظَاهَرَ القَوْمُ بِالحَيْرَةِ ، لأَنَّ الأَبْقَارَ الصَّفْرَاءَ كَثِيرَةٌ ، وَقَالُوا لِمُوسَى :

﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة الآية: ٧٠]

سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، فَأَوْحَى إِلَيْهِ بِأَنْ تَكُونَ البَقَرةُ غَيْرَ مُسَخَّرَة لِحَرْثِ الأَرْضِ وَلاَ لِسَقى الزَّرْعِ، وَسَلِيمَةً خَالِيَةً منَ العُيُوب.

صَاحَ القَوْمُ: ﴿ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ [البقرة الآية: ٧٧]

وَبَحَثُوا عَنِ البَقَرةِ المَطْلوبَة، وَاشْتَرَوْهَا بثمنٍ بَاهظٍ جِداً ثُمَّ ذَبَحُوهَا، وَضَرَبُوا الشَّيْخَ المَيِّتَ بِقطْعةٍ منْهَا، فَعَادَتْ إِلَيْه الحَيَاةُ بِإِذْنِ الله اقْتَرَبَ مُوسَى منَ الشَّيْخِ، وَسَأَلَهُ: مَنْ قَتَلَكَ؟

أَجَابَ الشَّيْخُ: قَتَلَني ابْن أخي. وَفَارَقَت الحَيَاةُ الرَّجُلَ مَرَّةً أُخْرَى، وَاقْتِيدَ المجْرِمُ حَيْثُ لَقِيَ عِقَابَهُ.

رَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مُعْجِزَةَ إِحْيَاءِ الشَّيْخِ المَيِّت بِأَعْيُنِهِمْ، لَكِنَّهُم اسْتَكْبَرُوا وَعَانَدُوا نَبِيَّهُمْ، فَأَصْبَحَتْ قُلُوبُهُمْ أَشَدَّ قَسْوَةً منَ الحِجَارَةِ.

قَرَّبَ اللهُ تَعالَى مُوسَى إِلَيْه وَكَلَّمَهُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْه التَّوْرَاةَ وَوَهَبَهُ الْعِلْمَ، حَتَّى ظَنَّ أَنهُ أَعْلَمُ أَهْلِ الأَرْضِ، لَكِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يَزِيدَهُ علْمًا وَيُبَيِّنَ لَهُ أَنَّ فِى الأَرْضِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ منْهُ.

تَسَاءَلَ مُوسَى عَنْ ذَلكَ الرَّجُلِ الذى يَعْلَمُ مَا لاَ يَعْلَمُهُ ، أَوْحَى اللهُ إليْهِ وَأَمَرَهُ بالذَّهَاب إلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ حَيْثُ سَيَجِدُ عَبْدًا صَالِحًا اسْمُه الخِضْرُ وَقَدْ أَعْطَاهُ رَبُّهُ عِلْمًا لاَ يَعْلَمُهُ مُوسَى.

سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ: يَا رَبِّ ، فَكَيْفَ أَعْرِفُهُ؟

أَمَرَهُ اللهُ أنْ يَأخُذَ مَعَهُ حُوتًا وَيَضَعَهُ فِى وِعَاءٍ ، ثُمَّ يَخْرُجَ إلَى سَاحِلِ البَحْرِ ، وَفِى المكَانِ الذى سَيَفْقدُ فيه الحُوتَ فَإنهُ سَيَجدُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ. اصْطَحَبَ مُوسَى ـ عَلَيْه السَّلاَمُ ـ فَتَاهُ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ ، وانْطَلَقَا يمْشيَانِ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ ، وَحِينَ تَعِبَا منَ السَّيْرِ نَامَا بِجوَارِ صَخْرَةٍ ضَخْمَةٍ ، وَعِنْدَئذٍ خَرَجَ الحُوتُ منَ الوِعَاءِ ، وَقَفزَ فِى الْبَحْرِ.

اسْتَيْقَظَ مُوسَى وَفَتَاهُ وَانْطَلَقَا وَقَدْ نَسِيَا أَمْرَ الحُوتِ ، وَحِينَ أَرادَ مُوسَى تَنَاوُلَ غَدَائِه تذَكَّرَ الحُوتَ فَعادَ إلَى الصَّخْرَةِ ، فَرأَىَ الخضْر جَالِسًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ: أَنَا مُوسَى.

تَسَاءَلَ الخضرُ: مُوسَى بنى إسْرَائيلَ؟

قَالَ مُوسَى: نَعَمْ ، أَتيْتُكَ لتُعَلِّمَنِى مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا

قَالَ الخضرُ: ﴿ **إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾ [الكهف الآية: ٦٧]

يَا مُوسَى .. لَقَدْ وهبنى اللهُ علمًا لا تعلمه ، ووهبك علمًا لا أَعْلَمُهُ.

قَالَ مُوسَى : ﴿ سَتَجِدُنِى إن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾

[الكهف الآية: ٦٩]

قَالَ الخضْرُ : لاَ تَسْأَلْنى عَنْ أىِّ شَىْءٍ أفْعَلُهُ حَتَّى أُوَضِّحَهُ لَكَ ، وَانْطَلَقَا يَمْشِيان عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ حَتَّى وَصَلاَ إلَى سَفِينَةٍ ، فَركبَا فِيهَا وَرَفَضَا أَنْ يأخُذَا منْهُمَا أَجْرًا.

انْطَلَقَت السفِينَةُ مُبْحِرةً ، وَإِذَا بالخضْر يَثْقُبُ سَطْحَ السَّفِينَة فَانْدَفَعَتْ مياهُ البَحْرِ دَاخلَهَا ، وكَادَتْ تَغْرَقُ بِرُكَّابِهَا.

تَعَجَّب مُوسَى منْ فِعْلِ العَبْد الصَّالح ، وقَالَ لَهُ : حَمَلَنَا الناسُ فِى فُلْكِهِمْ بغَيْر أَجْرٍ ، ثُمَّ نُكَافِئُهُمْ بأنْ تُتْلفَ سَفِينَتَهُم لتغرقَهُمْ بدَلاً منْ أَنْ تَشْكُرَهُمْ.

قَالَ الخضْرُ : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾

[الكهف الآية: ٧٥]

نَدمَ مُوسَى لأنَهُ نَسِىَ وَعْدَهُ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ ، وَقَرَّرَ ألاَّ يُنَاقِشَهُ مَرَّةً أخْرَى.

وَأَقْبَلَ عُصْفُورٌ فَتَنَاوَلَ قَطْرَةَ مَاءٍ مِنَ الْبَحْرِ بِمِنْقَارِهِ وَطَارَ.

قَالَ الْخَضْرُ لِمُوسَى: مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلاَّ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمِنْقَارِهِ، فَعِلْمُنَا ضَئِيلٌ جِداً كَتِلْكَ الْقَطْرَةِ، وَعِلْمُ اللهِ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ، وَانْطَلَقَا يَسِيرَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَرَأَى الْخَضْرُ غُلامًا يَلْهُو فَأَمْسَكَ بِهِ وَقَضَى عَلَيْهِ.

حَزِنَ مُوسَى، لأَنَّ الْخَضْرَ فَعَلَ ذَلِكَ وَعَاتَبَهُ، لأَنَّ الْغُلامَ بَرِيءٌ لَمْ يَرْتَكِبْ ذَنْبًا.

قَالَ الْخَضْرُ: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾

[الكهف الآية: ٧٥]

نَدِمَ مُوسَى مَرَّةً أُخْرَى، وَقَالَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي﴾ [الكهف الآية: ٧٦]

وَانْطَلَقَا حَتَّى وَصَلاَ إِلَى قَرْيَةٍ وَقَدْ أَصَابَهُمَا جُوعٌ شَدِيدٌ، طَلَبَ الرَّجُلاَنِ طَعَامًا مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ، فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُوهُمَا أَيَّةَ لُقْمَةٍ، تَأَلَّمَ الْخَضْرُ مِنْ بُخْلِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ، وَحِينَ هَمَّ بِمُغَادَرَتِهَا رَأَى جِدَارًا مُتَهَالِكًا مَائِلاً يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ.

أَسْرَعَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ إِلَى الْجِدَارِ، وَبَذَلَ مَجْهُودًا شَاقًّا حَتَّى أَعَادَ

بناءَهُ. ازْدَادَ تَعَجُّبُ مُوسَى وَقَالَ: رَفَضَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ إِطْعَامَنَا ثُمَّ تَبْنِي لَهُمْ جِدَارَهِمْ المتهدِّمْ.. مِنْ حَقِّكَ أَنْ تَأْخُذَ أَجْرًا مِنْهُمْ.

عِنْدَئِذٍ كَشَفَ الخضرُ لنبيِّ اللهِ مُوسَى حَقِيقَةَ مَا رَآهُ وَتَعَجَّبَ مِنْهُ.

فَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَ أَصْحَابُهَا رِجَالاً مَسَاكِينَ، وَكَانَ خَلْفَهُمْ مَلِكٌ ظَالِمٌ يَسْعَى إِلَى الاسْتِيلاءِ عَلَيْهَا، لأَنَّهُ كُلَّمَا رَأَى سَفِينَةً صَالِحَةً أَخَذَهَا، أَمَّا إِذَا كَانَتْ معيبةً تَرَكَهَا، وَلِذَلِكَ فَقَدْ خَرَقَهَا كَيْ يَنْصَرِفَ المِلكُ عَنْهَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ يُصْلِحُهَا أَصْحَابُهَا.

وَأَمَّا الغُلامُ فَكَانَ سَيِّئَ الخُلُق، عَاقًّا لوالدَيْه المؤْمِنَيْن، وَقَدْ أَرَاحَ الخضرُ والدَيْه مِنْهُ بِأَمرٍ مِنَ اللهِ، عَسَى أَنْ يَرْزُقَهُمَا رَبُّهُمَا بِوَلَدٍ صَالِحٍ بَدَلاً مِنْهُ.

وَأَمَّا الجدَارُ فَهُوَ لِيَتِيمَيْنِ، وَقَدْ تَرَكَهُمَا أَبُوهُمَا المؤْمِنُ وَفَارَقَ الحَيَاةَ، وَكَانَ تَحْتَ الجِدَارِ كَنْزٌ لَهُمَا، وَحِينَ رَأَى الخضرُ الجِدَارَ المتهَالِكَ خَشِيَ أَنْ يَقَعَ فَيَسْتَوْلِيَ أَهْلُ القَرْيَةِ عَلَى كَنْزِ اليَتِيمَيْنِ، فَبَنَى الجِدَارَ مَرَّةً أُخْرَى، لِيَبْقَى الْكَنْزُ مَحْفُوظاً حَتَّى يَكْبُرَا فَيَسْتَخْرِجَاه.

وَدَّعَ مُوسَى الْعَبْدَ الصَّالِحَ، وَعَادَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَدْ تَعَلَّمَ دَرْسًا عَظِيمًا.

مَكَثَ بَنُو إسْرَائِيلَ فِى التِّيهِ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا الأَرْضَ المقَدَّسَةَ طِيلَةَ أَرْبَعِينَ عَامًا ، لأَنَّ اللهَ حَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ.

لَحِقَ هَارُونُ بِرَبِّهِ أَثْنَاءَ التِّيهِ ، وَظَلَّ مُوسَى يُعَلِّمُ قَوْمَهُ وَيَنْصَحُهُمْ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ، وَتَوَلَّى فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ أَمْرَ بَنِى إسْرَائِيلَ.

مَكَثَ يُوشَعُ فِى قَوْمِهِ يُعَلِّمُهُمْ دِينَ اللهِ وَيَعِظُهُمْ ، وَحِينَ انْقَضَتْ الأَرْبَعُونَ عَامًا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى يُوشَعَ بِتَجْهِيزِ جَيْشٍ كَبِيرٍ مِنْ بَنِى إسْرَائِيلَ لِدُخُولِ الأَرْضِ المقَدَّسَةِ وَفَتْحِ بَيْتِ المقْدِسِ.

خَرَجَ يُوشَعُ بِالجَيْشِ مِنَ التِّيهِ قَاصِدًا أَرْضَ الميعَادِ ، وَهَزَمَ الجَبَّارِينَ. أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بَنِى إسْرَائِيلَ أَنْ يَدْخُلُوا مِنْ بَابِ مَدِينَةِ بَيْتِ المقْدِسِ رَاكِعِينَ تَعْظِيمًا لِرَبِّهِمْ ، وَشُكْرًا لَهُ عَلَى فَضْلِهِ ، وَأَنْ يَقُولُوا «حِطَّةٌ» : أَىْ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَابْعِدْهَا عَنَّا.

عَصَى الْقَوْمُ رَبَّهُمْ وَدَخَلُوا المدِينَةَ جَالِسِينَ عَلَى الأَرْضِ وَوُجُوهُهُمْ نَحْوَ بَيْتِ المقْدِسِ ، وَصَاحُوا سَاخِرِينَ : حِنْطَةٌ فِى شَعْرَةٍ.

اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ تَعَالَى ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ ، وَلَعَنَهُمْ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

• • •